

فتح القدير

وجملة 129 - { قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا } مستأنفة جواب سؤال مقدر كالتي قبلها : أي أودينا من قبل أن تأتينا رسولا وذلك بقتل فرعون أبناءنا عند مولدك لما أخبر بأنه سيولد مولود يكون زوال ملكه على يده { ومن بعد ما جئتنا } رسولا بقتل آبائنا الآن وقيل : المعنى أودينا من قبل أن تأتينا باستعمالنا في الأعمال الشاقة بغير جعل { ومن بعد ما جئتنا } بما صرنا فيه الآن من الخوف على أنفسنا وأولادنا وأهلنا وقيل : إن الأذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الجزية منهم وجملة { قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم } مستأنفة كالتي قبلها وعدهم بإهلاكهم لعدوهم وهو فرعون وقومه قوله : { ويستخلفكم في الأرض } هو تصريح بما رمز إليه سابقا من أن الأرض قد حققها رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان وفتحوا بيت المقدس مع يوشع بن نون وأهلك فرعون وقومه بالغرق وأنجاهم { فينظر كيف تعملون } من الأعمال بعد أن يمن عليكم بإهلاك عدوكم { ويستخلفكم في الأرض } فيجازيكم بما عملتم فيه من خير وشر .

وقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة } إذا التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها { لأقطع أيديكم } الآية قال : فقتلهم وقطعهم كما قال وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أول من صلب فرعون وهو أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله : { من خلاف } قال : يدا من هاهنا ورجلا من هاهنا وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا } قال : من قبل إرسالهم إياك ومن بعده وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في الآية قال : قالت بنو إسرائيل لموسى كان فرعون يكلفنا اللبن قبل أن تأتينا فلما جئت كلفنا اللبن مع التبن أيضا فقال موسى : أي رب أهلك فرعون حتى متى تبقيه ؟ فأوحى إليه إنهم لم يعملوا الذنب الذي أهلكهم به وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : حزا لعدوهم فإنه حاز أنه يولد في العام غلام يسلب ملكك قال : فاتبع أولادهم في ذلك العام بذبح الذكر منهم ثم ذبحهم أيضا بعدما جاءهم موسى وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إن بنا أهل البيت يفتح ويختم ولا بد أن تقع دولة لبني هاشم فانظروا فيمن تكون من بني هاشم ؟ وفيهم نزلت : { عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون } وينبغي أن ينظر في صحة هذا عن ابن عباس فالآية نازلة في بني إسرائيل لا في بني هاشم واقعة في هذه القصة الحاكية لما جرى بين موسى وفرعون

